وعجلت إليك رب لترضى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله.أما بعد:-
لأنه الله ، ولأنه هو الذي له الفضل في وجودنا ،كان لزاماً علينا أن نتحدث عنه ، فالغريب أننا كثيراً ما ننساه ، رغم أنه ما خلق هذا الكون إلا من أجلنا ، فانشغلنا بالكون وتركنا من سخره لنا ، وانشغلنا بالمال وتركنا من أمدنا به حقاً "إن الإنسان لظلوم كفار"ونحب أن نوضح إبتداء أن الله ما خلقنا إلا لعبادته فقال "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" والعبادة كما شرحها ابن تيمية ، هي الخضوع لله في ذل ومحبة ، فكثيراً ما نفهم معنى العبادة في الذل ، فنشعر بثقل التكاليف،ولكن قليل من عباد الله هم الذين يعبدونه بحب ، فيشعرون بلذة عبادته ، وتكون قرة أعينهم في الصلاة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعبادة يجب أن تكون في ذل ومحبة ، ليست محبة فقط ، ولا ذل فقط ، والإله في اللغة هو الذي تألهه القلوب ، أي تعظمه ، وتتوكل عليه ، وتنيب إليه ، وتخضع له ، وترجوه وتحبه ، ومن هنا نفهم من قولنا لا إله إلا الله أي لا محبوب إلا الله ، ولا نخشى إلا الله إلى آخر صفات الله الحسنى.
ومن هنا ندرك أنه لتحقيق معنى العبودية يجب علينا أن نعرف الله فالله ما خلقنا إلا لمعرفته ، فكما ذكرنا أن العبادة هي الذل والخضوع ، والإنابة والحب والتوكل...، فإذا تم كل ذلك فهذا دليل أنك عرفت الله ، فخشيته لما علمت أنه منتقم ، وأحببته لما علمت أنه خلقك ، ولما علمت عفوه ورحمته ووده لخلقه ، ومن هنا نقول والله أعلم أن الله ما خلق الجن والإنس إلا ليعرفونه ، وتنتهي هذه المعرفة في الآخرة حين يرى المسلم ربه ، ويجد أن متعة الجنة لا تعدل شيئاً بالنسبة إلى نظرة لله ، حيث تتم المعرفة وتنتهي برأي العين ، ولذلك يحجب الكافرون عن رؤية الله"كلا إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون "لأنهم ما سعوا لمعرفته في الدنيا ، فيحرمهم الله من رؤيته ، أما المسلمون فتختلف رؤيتهم لله بقدر إنشغالهم بمعرفته في الدنيا ، فهناك المقربون وهناك أصحاب اليمين ، ومنازل الجنة كثيرة ، ولذلك "بقدر الله في نفسك سيكون قدرك عند الله"وبقدر بحثك عن أسمائه وصفاته بقدر دنوك وقربك منه يوم القيامة.
ونقول لو أن أحدنا يعمل في شركة لها مدير-ولله المثل الأعلى-لوجب عليه أن يعرف صفات المدير ، ما الذي يحزنه ، ما الذي يسعده ، ما الذي يجعله يفصل عامليه ، ما الذي يجعله يزيد من درجاتهم ورواتبهم ، كل ذلك يجب عليه ليعرف كيف يعامله ، ونحن عباد لله ننفذ أوامره ، ونقوم بدور العامل في الشركة ، فوجب علينا أن نعرف ما الذي يغضبه ، وما الذي يفرحه ، فالله يفرح بتوبة العبد ، وما الذي يضحكه ، فالله يضحك من عبد يغمس يده في العدو حاسراً ، أي بلا دروع ، والرجل يكون معه أصدقاء فيجدون سائلاً ، فيمرون عليه ويتركونه ، فيترك رفاقه ويعود يعطي الرجل دون أن يراه رفاقه ، كل ذلك وغيره يضحك الله عز وجل وسوف يأتي بيانه في وقته

المهم أن ندرك أننا علينا أن نتعرف على صاحب الصنعة ، وصاحب الخلق ، لنتعامل معه بما يجب علينا نحوه وبما يقربنا منه ، ولعل رحلة الإنسان في الحياة ما هي إلا لمعرفة ربه ، ثم في النهاية يجد الله أمامه فيوفيه حسابه."وما قدروا الله حق قدره"
وقد يقول قائل أنت تدعو إلى العزلة ، ولزوم المساجد حتى تتم المعرفة ، ولا شك أن هذا كلام غير صحيح ، فالله خلق البشر ، ولما رآهم ضلوا في عبادته ومعرفته ، أرسل الرسل لترشد الخليقة إلى الله ، وأنزل معهم الكتاب لبيان آلاء الله وصفاته وأحكامه وما يجب نحوه ، وأمرنا بأوامر كل أمر إذا تدبر المرء فيه يعلمه قدراً من الأسماء والصفات ، وبذلك نقول أن المعرفة لن تتم إلا بإتيان جميع الأوامر ، فلن يشعر المرء باسم المعز إلا حين ينتصر أهل الإيمان على أهل الباطل ، أي إلا بالجهاد ، كما أنه لن يدرك بطشه ، إلا حين يراه يعصف بالطغاة ، ولن يستشعر الخشية إلا في المحراب مع الآيات ، وكل أمر صغر أو كبر يعلمك صفة أو أكثر "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" فالصدقة تعلم المرء صفة الرزاق والمقيت كيف أنه سخرك لتحقيق الرزق لعباده ، كما أنها تعلم الكثير من الأسماء لمن تحفز بقلبه لتلقي فيوضات الرحمن ، والمجال ليس مجال حصر ، بل تذكرة ، وعلى كل منا أن يتفكر في الأوامر ويطلب من الله أن يعرفه به ، ولذلك كان الجهاد ذروة سنام الإسلام حيث أن فيه أغلب التكاليف ، ففيه المحراب والصدقة ، وعدم أمن مكر الله ، فيه المعز والقوي والوكيل والحسيب والمنتقم والجبار والهادي والعفو و.....فحق له أن يكون ذروة سنام الإسلام،ولذلك قال الله"يأيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم...."ولا حياة إلا بمعرفة الله.
ألم يأن لنا أن نحبه،ألم يأن لنا أن نتعرف عليه "ما لكم لا ترجون لله وقاراً" لماذا نحب التعرف على الخلق ونذر رب العالمين ، متى نشتاق إلى لقائه ؟ متى نأنس به ؟ ولذلك كان دعاء سيد المرسلين"اللهم اجعل خير أيامي يوم أن ألقاك" وكان يقول"اللهم إني أسألك الشوق إلى لقائك"ويقول"وأسألك النظر إلى وجهك الكريم" فانظروا سلوك من هو أعرف الناس بربه.
ولعل سيدنا موسى ممن وصف القرآن شدة حبه لله فقال الله "وما أعجلك عن قومك يا موسى" يقول القرطبي أنه لما توجه مع بعض قومه للقاء ربه سبقهم في السير فسأله ربه هذا السؤال فلم يجب عليه ابتداء ولكن قال "قال هم أولاء على أثري "ثم أجاب ربه بسر تقدمه"وعجلت إليك رب لترضى"فانظروا مدى حب سيدنا موسى لربه الحب الذي وصل إلى حد "قال رب أرني أنظر إليك " وطبعاً ليس لنا أن نسأل هذا السؤال ولكنه قرة أعين من يدخلون الجنة بإذن الله
ولذلك قال الله عن سيدنا موسى"وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني"فلو أن أحدنا قال له أحد إني أحبك لطار من الفرحة ، فكيف بالله يقول لسيدنا موسى وألقيت عليك محبة مني ، فاللهم ألق علينا محبتك ،

ولكن انظر ماذا فعل به"أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له" فهذا هو حب الله لعبده ، لأنه لن يتعرف عليه إلا بالشدائد التي تلوح في أفقها أسماء الله وصفاته.
يا من نحبهم في الله هيا بنا نبدأ السير إلى معرفة الله ، وليكن شعارنا "وعجلت إليك رب لترضى"فإذا أدركنا الموت قلنا له يا رب كنا نبحث عن أسمائك فاغفر لنا ، وكنا نحدث عنك في زمن يحدث الناس عن الموضة والمغنين ، عل ذلك يشفع لنا يوم تزول الأقدام
فانتظروا رسائلنا واسعوا إلى نشرها لكل من تعرفون فالدال على الخيركفاعله ، "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين " نفهمها بمفهومها الحرفي فندعو إلى الله نفسه بأسمائه وصفاته لنحبب أنفسنا والناس فيه.
منتظر نصائحكم ولا تنسونا من دعوة صالحة.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته